

الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة

دراسة تحليلية في نماذج مختارة

Relative Pronouns in Qur'anic Discourse: Between Semantics and Rhetoric

An Analytical Study of Selected Examples

د. حورية زروقي

المدرسة العليا للأساتذة ورقلة – الجزائر

zerrouki.houria@ens-ouargla.dz

تاريخ القبول 2026/05/24

تاريخ الاستلام 2026/05/09

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء قراءة دلالية و بلاغية للأسماء الموصولة في النص القرآني من خلال تحليل بعض النماذج في مواضع مختلفة منه ، و تبرز كيفية توظيف هذه الأسماء في السياق ، و ما تحمله من وظائف تعبيرية تتجاوز المعنى السطحي لتصل إلى قعر الرسالة القرآنية ، فالنص القرآني أرقى نماذج البيان العربي تميز بأسلوبه البليغ ، و نظمه العجيب و ما اشتمل عليه من عناصر فنية إبداعية تتكامل فيها العناصر النحوية و الدلالية لبناء المعنى و توجيه الخطاب و تعميقه و إضفاء أبعاد بلاغية تتصل بالتخصيص ، و التوكيد و التعظيم ، و غيرها من المقاصد التداولية ... الخ .

الكلمات المفتاحية: دلالة ، أسماء موصولة ، خطاب ، قرآن ، تعظيم ، تشويق

Abstract:

This study aims to conduct a semantic reading of the relative pronouns in the Qur'anic text by analyzing some models in different places in it, and highlights how these pronouns are employed in the context, and what semantic dimensions they carry that go beyond the superficial meaning to reach the depth of the Qur'anic message. The Qur'anic text is the most refined example of Arabic rhetoric, distinguished by its eloquent style, its wondrous organization, and the creative artistic elements it contains, in which the grammatical and semantic elements are integrated to construct meaning and direct discourse, etc.

Keys Words: meaning, relative pronouns, discourse, Quran, glorification, suspense....

مقدمة:

يتميز الخطاب القرآني بدقة التعبير ، و ثراء الدلالة حيث تتجلى دلالاته في اختيار الألفاظ و التراكيب بما ينسجم مع المقاصد و المعاني ، و من أبرز الظواهر اللغوية فيه الأسماء الموصولة التي لا تؤدي وظيفة نحوية فحسب بل تحمل أبعادا دلالية و بلاغية ، تسهم في توجيه المعنى و إبراز المقصد القرآني ، و عليه تتمثل إشكالية الدراسة في البحث عن كيفية إسهام الأسماء الموصولة في بناء الدلالة ، و تحقيق الأثر البلاغي داخل السياق القرآني ، و قد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نماذج قرآنية مختارة ، و الوقوف على وظائف الأسماء الموصولة في ضوء السياق اللغوي و البلاغي ، بهدف إبراز القيمة الدلالية و البلاغية لها و بيان دورها في تحقيق الاتساق النصي .

1/ تعريف الاسم الموصول

أ/ الموصول لغة :

تعد الأسماء الموصولة (الذي ، التي ، اللذان ، اللتان ، الذين ...) من أدوات الربط الرئيسية في اللغة العربية ، و المعروف عنها أنها تربط بين اسم مبهم و جملة تبين المقصود منه ، و على هذا الأساس فإنها تساهم في تنظيم الكلام ، و توضيح المعاني بشكل دقيق ، فما المقصود بالأسماء الموصولة ؟ و ما الدلالات التي تؤديها ؟

ب/ الموصول اصطلاحا :

يدل الاسم الموصول على معين بواسطة جملة ترتيبها يكون بعده طبعا هذه الجملة تسمى صلة الموصول⁵ ، فالاسم الموصول اسم يوضع لمعين بواسطة جملة تتصل به تسمى كما أسلفنا الذكر صلة الموصول و تكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب⁶ و مصطلح موصول على اسم مفعول سمي بهذا الاسم لأن معناه لا يتم إلا بصلته التي تكون بعده مباشرة ، و للتعريف للاسم الموصول عدة أغراض منها : التعظيم ، و استهجان التصريح باسمه فيؤتى بالذي و نحوه موصولا صدر منه من فعل أو قول⁷ والإبهام و التحقير و التفخيم و غيرها من الأغراض .

2_ دلالات الأسماء الموصولة :

أ/ دلالة زيادة الغرض المسوق له الكلام :

يقصد بها الهدف أو الغاية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها من وراء كلامه و من روائع ما ورد في النص القرآني قوله تعالى : [الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ]⁸ يقول الثعالبي في تفسيره (.... اختلافهم هو شك في بعض و تكذيب بعض و قولهم : سحر و كهانة إلى غير ذلك من باطلهم)⁹ و قال ابن كثير في تفسيره (... قال قتادة وابن زيد : البعث بعد الموت ... هو القرآن الكريم و الأظهر الأول لقوله : يعني : الناس فيه على قولين مؤمن به و كافر¹⁰) .

إن الغرض الذي سيق له الكلام في الآية الكريمة السالفة الذكر و تم الاختلاف فيه هو يوم القيامة و الذي تعددت تسمياته و الواضح أنه حصل فيه جدال بين متيقن و ناكر له فالأول متأكد من قدوم هذا اليوم بينما الثاني يشكك و ينكر ما أكده الرأي الأول و عليه يمكن القول أن الغرض من

الشاهد القرآني هذا هو الوصول إلى الغاية التي يهدف المتكلم إلى تحقيقها و التي تكمن في أن هذا اليوم آت لا محالة و لا مجال للشك فيه .

كثيرة هي المواضع التي ورد فيها هذا الغرض من الخطاب القرآني ، و بالمقابل وردت أغراض أخرى نذكر منها :

ب/ دلالة التحقير و التوبيخ :

يعد أسلوب التحقير و التوبيخ من الأساليب البلاغية الهدف منه التأثير في المتلقي ، هذا الأسلوب يدل على الاستهانة بالشيء أو الشخص و جعله يبدو قليل القيمة و القدر يكون عادة مصحوبا بالتوبيخ الذي يقصد به اللوم الشديد لأي شخص قام بفعل خاطئ كأن نقول مثلا : الذي يتحدث في أعراض الناس ثم يتظاهر بالشرف لا يستحق التقدير ، اسم الموصول استعمل للتوبيخ لأن الشاهد هنا يظهر استنكارا و احتقارا لفعل هذا الشخص لأنه يتحدث عن أعراض الناس و يظهر العكس لهم .

من روائع ما ورد في النص القرآني قول الله عز و جل في محكم تنزيله : [الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ]¹¹ يقول الخازن في تفسيره : بمعنى أنهم إذا اكتالوا من الناس ، و من و على يتعاقبان ، و قيل معناه إذا اكتالوا من الناس ، أي اشتروا شيئا استوفوا لأنفسهم الكيل و الوزن¹² و جاء في تفسير المراغي : أي إذا كان

* حورية زروقي

لهم عند الناس حق في شيء من المكيلات لم يقبلوا أن يأخذوه إلا وافيا كاملا ، و إذا كان لأحد عندهم شيء و أرادوا أن يؤدوه له أعطوه له ناقصا في الميزان غير واف¹³ الخ .

في الشاهد القرآني أعلاه استخدم اسم الموصول الدال على الجمع (الذين) بهدف إنشاء دلالة التحقير ، و التوبيخ ، فقد أراد الله سبحانه و تعالى إنكار هذا الأمر (التطفيف : المقصود به الإنقاص في الكيل و الميزان) و توبيخ كل الذين قاموا بهذا الفعل المشين فهم يأخذون الكيل من الناس واف لا نقصان فيه و إن اكتال الناس منهم انقصوا لهم في الميزان و لم يوفوه ، و هذه الفئة من الناس توعدهم الله تعالى بالعقاب الشديد يوم يلقونه .

ج/ دلالة الترهيب :

الترهيب هو كل ما يخيف الناس من شيء ما ، أو بهدف حمله على ترك فعل ما ، أو قد يكون تهديدا بهدف الالتزام بسلوك محدد و بهذا يمكن أن يكون وسيلة تربوية عادة ما يستخدم كجانب مكمل للترغيب و غيره .

و من روائع ما ورد في النص القرآني لإنتاج هذه الدلالة قوله عز و جل : [وَيَتَجَنَّبُهَا النَّاسُ (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى]¹⁴ و لما نقول يتجنبها أي : و يتجنب الذكرى و يتحملها (الأشقى) الكافر المصر على إنكار المعاد و نحوه الجازم بنفي ذلك مما يقتضي الخشية بوجه ، و هو أشقى أنواع الكفرة و قيل الكافر هو المتوغل في عداوة الرسول محمد عليه الصلاة و السلام كعتبة بن ربيعة و أمثاله كثير ، الذي يصلى النار الكبرى بمعنى الطبقة السفلى من أطباق النار أي في القاع و عليه اسم

الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة ————— د. حورية زروقي
الموصول هنا في الشاهد القرآني يدل على ترهيب الله سبحانه و تعالى للكافر الذي يتحاشا و يتجنب
الذكرى بل و يصر على إنكارها فلا يصدقها و قد توعد الله بالنار الكبرى التي سيخلد فيها عقابا له
من الخالق و عليه كان هذا ترهيبا نهايته وعيدا .

د/ دلالة التحسر و الندم :

التحسر أو الحسرة هذا المصطلح مرتبط بمصطلح الندم الشديد يحصل عادة للإنسان الذي ندم
على شيء فاتته و لا يمكن إرجاعه... الخ ، كأن نقول مثلا : ليتني لم أبتعد عن الذي يحس و يشعر بي
دون أن أتكلم فاسم الموصول - الذي - في المثال يدل على شخص كان قريبا من المتكلم فقد و
الحديث هنا فيه تحسر و ندم كبيرين ، من روائع ما ورد في النص القرآني قوله تعالى : [خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ]¹⁵ .

هذا الخطاب موجه للكافرين الذين يخشون رفع أبصارهم خشية من الله تعالى في اليوم الموعود
عكس ما كانوا عليه في السابق ، فمن تعزز في الدنيا على الحق ذل في الآخرة و بالمقابل من ذل
للحق في الدنيا عز يوم القيامة و اسم الموصول الذي ورد في الشاهد أعلاه إشارة إلى اليوم الموعود ،
ذلك اليوم الذي يحس فيه الكافرون بعلو الرتبة في العظمة لله عز و جل الذي توعدهم بالعذاب
الشديد في الدنيا ، و أخرج الخبر بلفظ الماضي لأن ما وعد الله به تعالى هو موجود لا اختلاف فيه - و
هذا هو العذاب الذي سئلوا عنه في بداية سورة المعارج فقد رجع آخرها على أولها¹⁶ .

من خلال ما سبق نستنتج أن اسم الموصول هنا جاء لإنتاج دلالة التحسر بل و شدة ندم الكافرين
على تكبرهم و طغيانهم في الحياة الدنيا و على عصيانهم لأوامر الله تعالى - فالقرآن الكريم هو
الكتاب الوحيد الذي يجد فيه القارئ نبا الذين من قبلنا و من بعدنا - فقد تركهم الله تعالى يخوضوا و
يلعبوا مثلما يشاؤون و توعدهم يوم يلاقونه بالعذاب الشديد هذا اليوم الذي سيندمون فيه على ما
فعلوا من عصيان كثيرة هي المواضع التي ذكر فيها القرآن دلالة التحسرة الندم و كلها تدل على
القراءة المستقبلية لمصير العصاة و أمثالهم .

من ورائع ما ورد أيضا قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ]¹⁷ جاء في تنوير المقياس أن اللذين كفروا من أهل الكتاب بالنبي
محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم و المشركين بالله تعالى و هم أهل مكة خالدين في نار
جهنم مقيمين فيها لا يموتون و لا يؤذن لهم بالخروج منها أولئك أهل هذه الصفة هم شر البرية¹⁸ .

و جاء في تفسير عبد الملك القاسم أن الله تعالى بين بيانا مؤكدا في الآية الكريمة هذه ، أن
اللذين كفروا من أهل الكتاب من اليهود و النصارى ، و حتى المشركين ، و المقصود : أنهم الذين كانوا
يعبدون الأوثان و الأصنام ، و ما شابه ذلك في نار جهنم ، و قد سميت بهذا الاسم لبعدها قعرها و
سوادها ، و هؤلاء هم شر الخليقة حالا¹⁹ لماذا ؟ لأنهم كانوا يعرفون الحق و يفرقون بينه و بين
الباطل²⁰ ، إلا أنهم تركوه فخسروا الدنيا و الآخرة معا و لأنهم كذلك جاء اسم الموصول هنا لإنتاج
دلالة التحسر و الندم من الكافرين الذين أصروا على آرائهم في الدنيا لتكون آخرتهم تحسر و ندم من
هول ما وجدوه من العذاب .

هـ / دلالة التلذذ بذكر المحبوب :

يكون التلذذ بذكر المحبوب عادة بذكر صفاته و أسمائه و هيئته في الصدارة ، لأن ذلك يولد في النفس الطمأنينة و الراحة ، و يترك شعورا بالسعادة ، و الفرح و السرور ، كأن نقول مثلا : أحب الذي علمني الأدب و زرع في الأخلاق الحميدة... هنا جاء اسم الموصول - الذي - للدلالة على شخص محبوب قام بهذه الأفعال و ذكره هنا يمنح المتكلم لذة إيجابية .

نحو ذلك مذكرو كثير في النص القرآني يقول الله تعالى في كتابه العزيز : [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ]²¹ و المقصود من الذين أنعم الله عليهم هم : النبيئين ، و الصديقين ، و الصالحين ، و الشهداء هؤلاء هم الصحبة الصالحة هم خير الخلق و أفضلهم بل ، و أشرفهم يقول الفضيل : (... اسلك طريق الهدى و لا يضرك قلة السالك ، و إياك و طرق الضلالة ، و لا تغتر بكثرة الهالكين)²².

جاء في تنوير المقياس : (أي دين الذين مننت عليهم بالدين ، و هم أصحاب موسى من قبل أن تتغير عليهم نعم الله بأن ظلل عليهم و أنزل المن و السلوى في التيه و يقال و هم النبيون)²³ ، اسم الموصول في الشاهد أعلاه جاء لإنتاج دلالة التلذذ بذكر المحبوب و هم الذين اتبعوا هدى الله و اجتنبوا نواهيه و أتمروا بأمره فكان كرم الله تعالى لهم بأن توعدهم بجنات و نعم كثيرة نتيجة صبرهم في الدنيا فلما ذكر هذه الفئة التي تبعث في النفوس الطمأنينة كان ذكرهم تلذذا بهم كونهم فئة أنعم الله عليهم من طاعته و عبادته من ملائكته و أنبيائه... الخ عكس الطائفة الأخرى التي حل عليها غضب الله جزاء بما فعلوا في الدنيا فأخر ذكرهم في الآية الكريمة احتقار لهم ، و تصغيرا من شأنهم ، و توعدهم بالعذاب الشديد يوم يلاقونه .

و/ دلالة التشويق إلى متأخر :

يحصل التشويق عادة لإثارة رغبة المتلقي في معرفة ما سيأتي لاحقا من أخبار عن شيء ما و ليس في بداية الكلام و عليه لإنتاج هذه الدالة فإن المتكلم يبدو و كأنه يتعمد ترك شيء معين فيؤخره أو يترك إشارة إلى شيء غامض بغرض تشويق المتلقي الذي سيبقى منتظرا ما سيسمع ، كأن نقول مثلا :

- لو علمت ما حدث لفلان البارحة ، حدث له كذا و كذا

ففي بداية الجملة لو علمت ما حدث لفلان البارحة تجد تشويقا ثم تأتي الإجابة المتأخرة مثلا حدث له كذا و كذا أي سرد بقية الأخبار و الأحداث التي جرت فيما بعد فهذا تأخير للمقصود لخلق التشويق و الترقب و شد انتباه المتلقي أو القارئ و دفعه إلى متابعة أخبار فلان و جعله يتساءل ترى ما الذي حدث له بالفعل ؟ هل ما حدث شيء مفرح ؟ أم هو شيء محزن ؟ ... و هنا يتعزز التأثير النفسي للقارئ لأننا جعلناه ينتظر ما سنقول أي المقصود الحقيقي .

من روائع ما ورد في النص القرآني لإنتاج هذا النوع من الدلالة قول منزل التنزيل : [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا]²⁴ ، في بداية

الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة ————— د. حورية زروقي

الآية - إن هذا القرآن يهدي - نوع من الغموض ليكون التشويق في اسم الموصول التي ، و هنا القارئ يتشوق بطرح السؤال الآتي : ماهي التي هي أقوم ؟ و عليه التأخير هنا مقصود لخلق دلالة تشويقية حتى يعطي للخبر المتأخر وقعا أكبر ، و يهيئ الذهن لتلقي الفكرة بقوة .

و المواضع في النص القرآني كثيرة ، يقول تعالى : [لَا يَصْنَعُهَا إِلَّا الْأَنْشَقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى]²⁵ ،

* حورية زروقي

بداية الآية الكريمة تجعل القارئ متشوقا لمعرفة من هو الأنشقى ؟ يقول أبو الطيب البخاري في فتح البيان : (الأنشقى الذي كذب بالحق الذي جاءت به الرسل و أعرض عن الطاعة و الإيمان يقول الفراء : الأنشقى إلا من كان شقيا في علم الله جل ثناؤه ، و قال أيضا : لم يكن كذب برد ظاهر ، و لكنه قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب ، إذا نكل و رجع عن اتباعه ²⁶) .

و قال المفسرون أن الأنشقى هو من كذب النبي محمد عليه الصلاة و السلام و تولى و أعرض عن الإيمان ، قال الفراء : إلا من كان شقيا في علم الله تعالى ²⁷ .

اسم الموصول - الذي - الوارد في الشاهد القرآني هنا جاء لإنتاج دلالة تشويقية و ذلك لمعرفة من هو الأنشقى ؟ و ما فعل ؟ و بما توعده الله تعالى ؟ فهذا الذي أعرض عن الطاعة و كذب بالإيمان جزاؤه جهنم خالدا فيها أبدا عموما هو عقاب كل من يكفر بالله تعالى و يعرض عن هديه و هذا الوعيد الذي جاء متأخرا في الآية الكريمة كان تشويقا لمعرفة ما سيحدث للذي سلك طريق الضلالة .

ي/ دلالة التأكد و اليقين :

في هذا الأسلوب يستعمل اسم الموصول لإيصال معاني يقينية عن صفات و أفعال تكون ثابتة قد تكون لأناس عرفوا بأعمالهم أو صفاتهم يقينا لا على سبيل الشك و من روائع ما ورد في النص القرآني:

- 1- قوله تعالى : [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ]²⁸ .
- 2- و قال أيضا : [الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ]²⁹ .
- 3- و في موضع آخر قال تعالى : [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]³⁰ .

في الشاهد القرآني الأول دل اسم الموصول - الذين - على جماعة كانت معروفة تواضب على صلاتها و تحافظ على قيامها يقينا و تؤتي الزكاة و كانت تؤمن بالآخرة بيقين و بالتالي الآية الكريمة جاءت لوصفهم وصفا جازما لا لبس فيه كما أكدت يقينهم بالآخرة .

في الشاهد القرآني الثاني دل أيضا اسم الموصول - الذين - وصف يقيني و ليس مجرد وصف عابر لفئة قامت فعلا بفعل الكفر و الصد عن سبيل الله و جزاؤهم مذكور بناء على اليقين و الدليل على التأكد لاشك في كفرهم و لا في صدهم و بالتالي كان الحكم عليهم أن ضل الله أعمالهم .

أما في الشاهد القرآني الثالث دل اسم الموصول - الذين - أيضا يقين في الصفة التي يستحق بها المدح المذكورة لأن الآية الكريمة تتحدث عن هؤلاء الذين هم معروفون بالإنفاق في سبيل الله و

المعروف عن فعل الإنفاق أنه فعل ظاهر و مؤكد و عليه هذا التعبير يدل على جماعة معروفة بعملها فهو وصف قائم على التأكد .

ما يمكن قوله أن الأسماء الموصولة جميعا تستخدم في سياقات مختلفة و حين تأتي بعدها أوصاف قيلت في فئة معروفة كفئة : المؤمنين أو الكافرين أو المنافقين و غيرهم فإن كل الصفات التي تذكر بعد اسم الموصول تحمل دلالة التأكيد و اليقين خاصة عندما يكون الساق متعلقا بالجزاء أو الثواب أو العقاب مثلما ورد في الخطاب القرآني لأن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف و كل ما فيه يقينا مؤكدا .

ن/ دلالة الترغيب :

ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواضع مختلفة من السور ، من ورائعه قول منزل التنزيل في كتابه العزيز :

- 1- [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ]³¹.
- 2- و قال تعالى : [وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا]³².
- 3- و قال أيضا : [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]³³.

* حورية زروقي

- 4- و قال في موضع آخر : [إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورًا]³⁴.
- 5- و في سورة التوبة يقول : [الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ]³⁵.

تكرر اسم الموصول - الذين - في الشواهد القرآنية الخمسة و رغم اختلاف موضوع كل آية إلا أن اسم الموصول جاء لإنتاج دلالة الترغيب في كل آية ، ففي الشاهد الأول الترغيب يبدو واضحا لأن الآية الكريمة ترغب الناس في الإيمان بالله ، و العمل الصالح ، و الدليل على ذلك قول : هم خير البرية ، بمعنى أنهم أفضل المخلوقات يقول ابن كثير في تفسيره : هم الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم و عملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية ، و قد استبدل بهذه الآية أبو هريرة و طائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة³⁶ .

إن استخدام اسم الموصول في هذا الشاهد دل على العموم بمعنى ، أن كل توفرت فيه هذه الشروط و تحقق فيه الإيمان بالله تعالى و عمل صالحا فهو يدخل ضمن هذا المدح ، و هذا النوع من الأساليب يشجع و يحفز أي كان ليكون مثل هذه الفئة .

في الشاهد القرآني الثاني دل اسم الموصول - الذين - على دلالة الترغيب لأن الآية تتحدث عن ترغيب عظيم في طاعة الله تعالى و الرسول عليه الصلاة و السلام و نتيجتها مرافقة هؤلاء الذين

الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة ————— د. حورية زروقي
أنعم الله عليهم و اسم الموصول دل على هذه الفئة التي تجعل القارئ في اشتياق و تزيد من ترغيبه
بأن يكون معهم .

أما في الشاهد القرآني الثالث فإن الموضوع يتحدث عن الإنفاق في سبيل الله ليلا و نهارا سرا و
علانية و ترغيبا في ذلك توعدهم الله تعالى بالأجر الكبير و الأمن من الخوف و الحزن و موضوع الآية
يزيد القارئ تحفيزا و ترغيبا للحصول على ما وعد به الله عباده .

أما الشاهد القرآني الرابع فإن موضوعه تلاوة القرآن العظيم و إقام الصلاة و الإنفاق في سبيل
و بالتالي اسم الموصول هنا جاء لإنتاج دلالة الترغيب في التجارة مع الله تعالى فهي تجارة رابحة لا
مجال للخسارة فيها و لن تبور كما جاء للثناء على كل من قام بهذه الأفعال ترغيبا و تشجيعا لكل من
هو ضال .

الشاهد القرآني الخامس جاء اسم الموصول - الذين - لإنتاج دلالة الترغيب ليكون في هذه المرة
ترغيبا في الإيمان و الجهاد و الهجرة خاصة إذا كان الجزاء أعظم درجة عند الله و الفوز الكبير في
الآخرة و نتيجة لهذا الجزاء الذي تستحقه هذه الفئة فإن اسم الموصول جاء ليرغب الآخرين في الجزاء
الذي فازت به هذه الفئة من العباد .

دلالة التعليل :

هو من الأساليب البلاغية التي تبين السبب أو العلة التي حصلت من أجلها شيء ما كأن نقول
مثلا : أكرمت محمدا بما قدم من معروف ، بمعنى أكرمته بسبب المعروف الذي قدمه و - ما - هنا هو
اسم موصول تعليلي و مثل هذا النوع من الأساليب ورد في الخطاب القرآني كثيرا ، فمن الشواهد
القرآنية قوله تعالى :

- [ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ]³⁷ .
- [ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ]³⁸ .
- [وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ
بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا
مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ]³⁹ .
- [ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ]⁴⁰ .

_ في الشاهد القرآني الأول بما قدمت أيديكم جاء اسم الموصول - ما - لإنتاج دلالة التعليل
بمعنى أن العذاب واقع لا محالة و السبب ما قدموا من أعمال فالله لا يعذب أحدا إلا بسبب عمله مما
يثبت أن - ما - هنا جاءت لهذا السبب .

_ الشاهد في هذا المثال : بما كنتم تفرحون و بما كنتم تمزحون ، اسم الموصول - ما - دل على
السبب بمعنى أن العقاب الذي حل على هذه الفئة كان بسبب الفرح و المرح الباطل الذي كانوا فيه و
اسم الموصول هنا جاء لإنتاج هذه الدلالة .

_ أما اسم الموصول - ما - الوارد في الشاهد الثالث دل أيضا على السبب أو التعليل لأن هذه الفئة وقعت في معاصي و نتيجة لذلك تمت معاقبتهم و عليه جاء اسم الموصول لإنتاج دلالة التعليل .
[_ أما الشاهد في المثال الأخير بما قدمت يداك و اسم الموصول - ما - جاء هنا لإنتاج دلالة التعليل بمعنى أن ما نزل به من العذاب كان بسبب ما كسبت يده .

ما يمكن استنتاجه من الشواهد القرآنية أعلاه أن اسم الموصول - ما - دل على السبب أو العلل التي تنوعت بحسب موضوع كل آية ، و من ناحية التركيب - بما - في الخطاب القرآني تستخدم في كثير من الأحيان للدلالة على السبب الذي يختلف في كل مرة من آية لأخرى بحسب الموضوع الذي تتناوله و هذا ما يسمى في علم اللغة بالدلالة التعليلية لاسم الموصول .

/الدلالة الشرطية :

يستعمل اسم الموصول في بعض الأحيان أيضا للدلالة على الشرط و في هذه الحالة يكون معناه قريبا من أدوات الشرط مثل : من ، ما ، مهما ، الذي و غيرها ، كأن نقول مثلا في الحياة اليومية : من جد وجد و من طلب العلا سهر الليالي ، فمن الأولى و الثانية اسم موصول بمعنى الذي لكنها تفيد الشرط ليكون الشرط هو : جد و طلب و الجواب : وجد و سهر .

من روائع ما ورد في النص القرآني قول منزل التنزيل : [لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرًا]⁴¹ جاءت - من - هنا في هذا الشاهد اسم موصول ، لكنه يفيد الشرط بمعنى : من يعمل سوءا فإنه سوف يجز به ، أي سوف يتلقى العقاب اللازم الذي يستحق ، و - من - هنا دالة على الشرط المتمثل في : يعمل سوءا ، ليكون الجواب : يجز به ، إذن - من - هنا في الآية القرآنية تعطي دلالة موصولية شرطية ، و الأمثلة في النص القرآني كثيرة .

خاتمة:

يتبين من خلال دراسة الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني أنها ليست مجرد أدوات ربط لغوي ، بل تؤدي وظائف دلالية و بلاغية عميقة تسهم في بناء المعنى و إحكام النسق التعبيري في النص القرآني ، فقد جاءت الأسماء الموصولة مرتبطة بالسياق ارتباطا وثيقا تبرز صفات الموصوف و توجه المتلقي إلى التأمل في المعاني المقصودة ، و قد كشفت أيضا عن تنوع الأساليب القرآنية لتحقيق أغراض متعددة مثل : التعظيم ، و التشريق و غيرها .

نتائج الدراسة :

- 1- أثبتت الدراسة أن الأسماء الموصولة في القرآن تؤدي وظيفة دلالية تسهم في توجيه المعنى و تحديد المقصد .
- 2- كشفت النماذج المختارة عن تنوع الأغراض البلاغية للأسماء الموصولة مثل : التعظيم و التشريق و غيرها .

الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة ————— د. حورية زروقي

3- أسهمت الصلة الموصولية من خلال النماذج المختارة في إبراز صفات الموصوف و لفت انتباه المتلقي إلى المعاني الراد ترسيخها .

4- اختيار الاسم الموصول في السياق القرآني منسجم مع المقام و السياق التداولي للآيات .

5- أسهمت الأسماء الموصولة في تحقيق الانسجام النصي داخل الخطاب القرآني .

توظيف الأسماء الموصولة في الخطاب القرآني يمثل جانبا من جوانب الإعجاز القرآني .

الإحالات:

1- الفيروز آبادي مجد الدين بن يعقوب ، ط1: 2005، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : نعيم العرقسوسي ، ص : 1068.

2- إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية ، محمد شوفي أمين ، د ط ، د ت ، ص : 1080.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج: 11، ص : 726.

4- مصطفى الغلاييني ، ط1: 2003 ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، ، ج1، ص : 97.

5- ينظر المرجع نفسه ، ج1، ص : 97.

6- الأفغاني سعيد بن أحمد ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، د ط، د ت ، ص : 16.

7- السامرائي فاضل صالح ، ط1: 2000 ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ، ج1، ص : 119 و ما بعدها .

8- النبأ الآية : (3) .

9- المالكي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي ، الجواهر في تفسير القرآن ، تحقيق : علي محمد معوض و آخرون ، دار الإحياء العربي ، مؤسسة التاريخ ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ، ج4 ، ص : 380.

10- الحافظ أبو الفداء بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، د ط ، د ت ، ج8 ، 302.

11- المطففين : الآية : (2) .

12- ينظر : الشهيد الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، ط1: 2004 ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ، ج4، ص : 403.

13- ينظر : المراغي أحمد مصطفى ، ط1: 1946، شركة مصطفى البابي و أولاده ، مصر ، ، ج30، ص : 72.

14- الأعلى ، الآية : (12/11) .

15- المعارج ، الآية : (44) .

16- يراجع : الشريني الشافعي شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير د ط ، د ت ، ج4، ص : 388 و ما بعدها .

17- البينة ، الآية : (6) .

18- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، ط1: 1992 دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ، ص : 655.

19- تفسير القرآن العظيم ، جزء عم ص : 140.

20- نفسه .

21- الفاتحة ، الآية (7) .

- 22- البغدادي الدمشقي الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد زجب ، ط2: 2018 ، تفسير الفاتحة ، تحقيق : سامي بن محمد جاد الله ، دار المحدث ، الرياض ، ، ص : 127 .
- 23- تنوير المقياس ، ص : 3 .
- 24- الإسراء ، الآية : (9) .
- 25- الليل ، الآية : (16/15) .
- 26- أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القلوجي البخاري ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، دط ، دت ، ج15 ، ص : 268 و ما بعدها .
- 27- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، ط1: 1998 ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ، ج20 ، ص : 376 .
- 28- النمل ، الآية (3) .
- 29- محمد ، الآية : (1) .
- 30- البقرة ، الآية : (262) .
- 31- البينة ، الآية : (7) .
- 32- النساء ، الآية : (69) .
- 33- البقرة ، الآية : (274) .
- 34- فاطر ، الآية : (29) .

* حورية زروقي

- 35- التوبة ، الآية : (20) .
- 36- ابن كثير القرشي الدمشقي ، ط1: 2005 ، تفسير القرآن العظيم ، مراجعة : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي بيروت ، ، ج4 ، ص : 424 .
- 37- آل عمران ، الآية (182) .
- 38- غافر ، الآية (75) .
- 39- البقرة ، الآية : (61) .
- 40- الحج ، الآية : (10) .
- 41- النساء ، الآية (123) .

المراجع:

- 1- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية ، محمد شوفي أمين ، د ط ، دت ، ص : 1080 .
- 2- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج: 11 ، ص : 726 .
- 3- ابن كثير القرشي الدمشقي ، ط1: 2005 ، تفسير القرآن العظيم ، مراجعة : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي بيروت ، ، ج4 ، ص : 424 .
- 4- أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القلوجي البخاري ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، دط ، دت ، ج15 ، ص : 268 و ما بعدها .
- 5- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، ط1: 1998 ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ، ج20 ، ص : 376 .

- 6- أحمد مصطفى المراغي ، ط1: 1946، شركة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ، ج30، ص : 72.
- 7- تفسير القرآن العظيم ، جزء عم ص : 140.
- 8- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، ط1: 1992 دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ، ص : 655.
- 9- الحافظ أبو الفداء بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، د ط ، د ت ، ج8، 302.
- 10- الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد زجب البغدادي الدمشقي ، ط2: 2018 ، تفسير الفاتحة ، تحقيق : سامي بن محمد جاد الله ، دار المحدث ، الرياض ، ، ص : 127.
- 11- سعيد بن أحمد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ، ص : 16.
- 12- شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشيريني الشافعي - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير دط ، دت ، ج4، ص : 388 و ما بعدها .
- 13- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ، الجواهر في تفسير القرآن ، تحقيق : علي محمد معوض و آخرون ، دار الإحياء العربي ، مؤسسة التاريخ ، بيروت لبنان ، دط ، دت ، ج4 ، ص : 380.
- 14- علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهيد بالخازن ، ط1: 2004 ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ، ج4، ص : 403.
- 15- فاضل صالح السامرائي ، ط1: 2000 ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ، ج1، ص : 119 و ما بعدها .
- 16- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، ط1: 2005، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : نعيم العرقسوسي ، ص : 1068.
- 17- مصطفى الغلاييني ، ط1: 2003 ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، ، ج1، ص : 97.